عتقاد عداوته وان لا تقبل له شهادة ومذهب مالك بن انس والزيدية
جزي بخلفه ويقال للخلفاء المرادة الكفارة لفسقة وفي جا الاستعمالين في
الاسم الفسوق بعد الايمان• يريد اللمز والتنابز ان المنافقون هم الفاسقون
ضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
في الارض اولئك هم الخاسرون النقض الفسخ وفك التركيب
ت: من اين ساغ استعمال النقض في ابطال العهد قلت من حيث
د بالحبل علي سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين ومنه
ن في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها
زوجل اعزك واظهرك ان ترجع الي قومك وهذا من اسرار البلاغة ولطايفها ان
الشي المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شي من روادفه فينبهوا بتلك الرمزة علي
لك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس فاذا تزوجت امراة فاستوثقها
وقد نبهت علي الشجاع والعالم بانهما اسد وبحر وعلي المراة بانها فراش والعهد
اليه في كذا اذا وصاه• ووثق عليه واستعهد منه اذا اشترط عليه واستوثق
ولا. الثنا قضين لعهد الله احبار اليهود المتعنتون او منافقوهم او الكفار
قلت ما المراد بعهد الله قلت ما ركز في قلوبهم من الحجة علي
امر وصاهم به ووثقه عليهم وهو معني قوله واشهدهم علي انفسهم
قالوا بلي واخذنا الميثاق عليهم بانهم اذا بعث اليهم رسول يصدقه الله
وه واتبعوه ولم يكتموا ذكره فيما تقدمه من الكتب المنزلة عليهم كقوله
ي اوف بعهدكم وقوله في الانجيل لعيسي صلوات الله عليه ساتول عليك
بني اسرايل وما اريته اياهم من الايات وما انعمت عليهم وما نفضل من
وانفقوا به وما ضيعوا من عهده اليهم وحسن صنعه الذين قاموا بميثاق
عهده ونصروا اياهم وكيف اتول باسه ونقمته بالذين غدروا ونقضوا
فوا بعهده لان اليهود فعلوا باسم عيسي ما فعلوا باسم محمد صلي الله عليه
بعد الجحود وكفروا به كما كفروا بمحمد صلي الله عليه وسلم وقيل هو اخذ الله
ان لا تسفكوا دماءهم ولا يبغي بعضهم علي بعض ولا يقطعوا ارحامهم
الي خلقه ثلاثة عهود العهد الاول الذي اخذه علي جميع ذرية ادم الاقرار
هو قوله واذ اخذ ربك وعهد خص به النبيين ان يبلغوا الرسالة ويقيموا
قوا فيه وهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد خص به العلماء وهو
الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه• والضمير
عهد وهو ما وثقوا به عهد الله من قبوله والزامه انفسهم ويجوز ان يكون
كما ان الميعاد والميلاد بمعني الوعد والولادة• ويجوز ان يرجع الضمير الي
توثقته عليهم او من بعد ما وثق به عهده من اياته وكتبه وانذار رسله
هم ما امر الله به ان يوصل قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين وقيل قطعهم
من الوصلة والاتحاد والاجتماع علي الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض
ت ما الامر قلت طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه وبه
هو واحد الامور لان الداعي الذي يدعو اليه من يتولاه شبه بامر يامر به
سميه للمفعول به بالمصدر كانه ماموره كما قيل له شان والشان الطلب
شانه اي قصدت قصده• هم الخاسرون لانهم استبدلوا النقض بالوفاء
صل والفساد بالصلاح وعقابها بثوابها كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون معني الهمزة التي في كيف مثله في
بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو الي الايمان وهو للانكار والتعجيب•
انطير بغير جناح فان قلت قولك اتطير بغير جناح انكار للطيرة
بغير جناح واما الكفر فغير مستحيل علي ما ذكر من الاماتة والاحياء قلت
صورة المستحيل لما قوي من الصارف عن الكفر والداعي الي الايمان فان
قد تبين امر الهمزة انها لانكار الفعل والانذار باستحالته في نفسه

قلت

قلت حال الشي تابعة لذاته فاذا امتنع ثبوت الذات تبعه امتناع ثبوت
الحال فكان انكارا لحال الكفر لانها تبيع ذات الكفر وابلغ وتحريره انه اذا انكر ان
يكون لكفرهم حال يوجد عليها وقد علم ان كل موجود لا ينفك من حال وصفة عند و
جوده ومحال ان يوجد بغير صفة من الصفات كان انكارا علي الطريق البرهاني والواو
في قوله وكنتم امواتا للحال فان قلت فكيف صح ان يكون حالا وهو ماض ولا
يقال جيت وقام الامير ولكن وقد قام الا ان تظهر قد قلت لم تدخل الواو
علي ما كنتم امواتا وحده ولكن علي جملة قوله كنتم امواتا الي ترجعون كانه قيل كيف
تكفرون بالله وقصتكم هذه وحالكم انكم كنتم امواتا نطفا في اصلاب ابايكم فجعلكم•
احيا. ثم يميتكم بعد هذه الحياة ثم يحييكم بعد الموت ثم يحاسبكم فان قلت
بعض القصة ماض وبعضها مستقبل والماضي والمستقبل كلاهما لا يصح ان يقع حالا
حتي يكون فعلا حاضرا وقت وجود ما هو حال عنه فما الحاضر الذي وقع حالا قلت
هو العلم بالقصة كانه قيل كيف تكفرون وانتم عالمون بهذه القصة وباولها واخرها
فان قلت فقد ال المعني الي قولك علي اي حال تكفرون في حال علمكم بهذه القصة
فما وجه صحته قلت قد ذكرنا ان معني الاستفهام في كيف الانكار وان انكار الحال
متضمن لانكار الذات علي سبيل الكناية فكانه قيل ما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم
هذه فان قلت ان اتصل علمهم بانهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم فلم يتصل
بالاحيا. والثاني والرجوع قلت قد تمكنوا من العلم بهما بالدلايل الموصلة اليه
فكان ذلك بمنزلة حصول العلم وكثير منهم علما. ثم عاندوا• والاموات جمع ميت
كالاقوال جمع قيل فان قلت كيف قيل لهم اموات في حال كونهم جمادا•
وانما يقال ميت فيما تصح فيه الحيوة من البنى قلت بل يقال ذلك لعادم الحياة
كقوله بلدة ميتا واية لهم الارض الميتة اموات غير احيا. ويجوز ان يكون استعارة
لاجتماعهما في ان لا روح ولا احساس فان قلت فما المراد بالاحيا. الثاني
قلت يجوز ان يراد به الاحيا. في القبر وبالرجوع النشور وان يراد به النشور
وبالرجوع المصير الي الجزا فان قلت لم كان العطف الاول بالفاء والاعقاب بثم قلت لان الاحياء الاول قد تعقب الموت بغير تراخ واما الموت فقد تراخي عن الاحيا
والاحيا. الثاني كذلك متراخ عن الموت ان اريد به النشور تراخيا ظاهرا وان
اريد به احيا. القبر فمنه تكتسب العلم بتراخيه والرجوع الي الجزا ايضا متراخ عن
النشور فان قلت من اين انكر اجتماع الكفر مع القصة التي ذكرها الا انها
مشتملة علي ايات الله بينات تصرفهم عن الكفر علي نحو جلي من حقها ان تشكر ولا تكفر
قلت يحتمل الامرين جميعا لان ما عدده ايات وهي مع كونها ايات من اعظم
النعم هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوي الي السماء فسواهن
سبع سموات وهو بكل شي عليم لكم لاجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم اما
الانتفاع الدنيوي فظاهر واما الانتفاع الديني فالنظر فيه وما فيه من عجايب الصنع
الدالة علي الصانع القادر الحكيم• وما فيه من التذكر بالاخرة وبثوابها وعقابها•
لاشتماله علي اسباب الانس واللذة من فنون المطاعم والمشارب والفواكه والمناكح
والمراكب والمناظر الحسنة البهية وعلي اسباب الوحشة والمشقة من انواع المكاره كالنيران
والصواعق والسباع والاحناش والسموم والغموم والمخاوف وقد استدل بقوله خلق لكم
علي ان الاشيا التي يصح ان ينتفع بها تجري مجري المحظورات في العقل خلقت في الاصل
مباحة مطلقا لكل احد ان يتناولها ويستنفع بها فان قلت هل يقول من زعم
ان المعني خلق لكم الارض وما فيها وجه صحة قلت ان اراد بالارض الجهات السفلية
دون الغبرا كما تذكر السما. وتراد الجهات العلوية جاز ذلك فان الغبرا وما فيها واقعة
في الجهات السفلية• وجميعا نصب علي الحال من الموصول الثاني والاستوا الاعتدال
والاستقامة يقال استوا العود وغيره اذا قام واعتدل ثم قيل استوي اليه كالسهم المرسل
اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي علي شي ومنه استعير قوله• ثم استوي الي•
السما. اي قصد اليها بارادته ومشيته بعد ما خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين
ذلك خلق شي اخر والمراد بالسما. جهات العلو كانه قيل استوي الي فوق • والضمير

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)